جمهوريـــــــــــــة العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريـــــــــــــت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية / الدراسات العليا /ماجستير / الادب

مادة دراسات اندلسية

المحاضرة الثامنة//

خصائص اللغة العربية في الادب الاندلس

اعـــــداد

أ . د جمعة حسين يوسف

خصائص اللغة العربية في الادب الاندلسي:

تميزت اللغة العربية في الأندلس بخصائص فريدة جمعت بين أصالة المشرق وتجديد البيئة الجديدة ومنها:

١- سهولة الألفاظ وعذوبة الأسلوب: اتسم النثر والشعر الأندلسي برقة الألفاظ وسلاسة التراكيب والبعد عن التعقيد، مما أضفى عليها طابعاً عاطفياً ورومانسياً، خاصة في الغزل ووصف الطبيعة.

٢- التجديد والتطور: نشطت الحركة الأدبية واللغوية، مما أدى إلى ظهور الموشحات والأزجال، وهي أشكال شعرية جديدة مرتبطة بالغناء.

٣- الوصف الدقيق: ركز الأدباء على وصف الطبيعة الأندلسية الخلابة والمشاهد الحضرية.

٤- دقة النحو واللغة: نشطت الحركة النحوية، حيث درس الأندلسيون النحو كـ"نقاد وممحصين" لا كمقلدين، واهتموا بالتعليل والاستنباط، وظهرت المدرسة النحوية الأندلسية.

٥- الاقتباس والتلون الفني: اعتمدت الكتابات على الاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف، مع استخدام كثيف للمحسنات البديعية والسجع.

٦- تداخل المشرق والمغرب: حافظت على أصول اللغة المشرقية مع استمداد عناصرها من البيئة الأندلسية، بفضل رحلات العلماء والتبادل الثقافي.

ساهمت هذه الخصائص في جعل اللغة العربية في الأندلس متميزة، مرنة، وقادرة على التعبير عن أرقى درجات الحضارة والفكر في تلك الحقبة، وكما نجد في قول الشاعر القحطاني الأندلسي نونية القحطاني (يا منزل الآيات والفرقان):

يَا مُنْزِلَ الآيَاتِ وَالـفُـرْقَانِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةُ الْقُرْآنِ

اِشْرَحْ بِهِ صَدْرِي لِمَعْرِفَةِ الْهُدَى وَاعْصِمْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ

يَسِّرْ بِهِ أَمْرِي وَأَقْضِ مَآرِبِي وَأَجِرْ بِهِ جَسَدِي مِنَ النِّيرَانِ

ثالثاً: ازدواجية اللغة والتجديد اللغوي (الموشحات والزجل)

تعد الأندلس المهد الأول لظهور ما يعرف بـ "الازدواجية اللغوية" في الأدب العربي بشكل رسمي ومنظم:

١- الموشحات: كانت خروج عن نظام القصيدة الموحدة القافية والوزن. والجديد اللغوي فيها هو "الخرجة"، وهي القفل الأخير الذي يكتب بلغة عامية أو لسان أعجمي (الرومانسية)، هدفها كسر الجمود وبث الحيوية والبهجة في نهاية الموشح.

نجد من أشهر الموشحات الأندلسية التي جمعت بين الفصحى والخرجة العامية، موشحة "جادك الغيث" لوزير غرناطة وكاتبها لسان الدين بن الخطيب (رحمه الله). تمثل هذه الموشحة منتهى الرقة اللغوية، وتظهر فيها بنية الموشحة (المطلع، الدور، القفل) في قوله:

جادَكَ الغيثُ إذا الغيثُ هَمى يا زمانَ الوصلِ بالأندلسِ

اما التجديد اللغوي في الخرجة كيف ينقل ابن الخطيب اللغة في نهاية الموشحة من الفصحى الرصينة إلى لغة بيضاء تقترب من العامية الأندلسية الرقيقة في قوله:

يا أُهَيْلَ الحَيِّ من وادي الغضا ..... ميتكم بالحبّ فيكم قد حَيِي

٢- الزجل: هو قمة التجديد اللغوي، حيث تم التخلي تماماً عن الإعراب والفصحى، واستُخدمت اللغة العامية الأندلسية في فن شعري رفيع تزعمه "ابن قزمان"

ابن قزمان: يُعد إمام الزجالين، وقد كان يفتخر بترك الإعراب واستخدام لغة الشارع القرطبي في قوله:

لس نفيق من ذا الصدود أبدا

أو نعنق في ذراعي الحبيب

بي نكد بليت أنا وي عذاب

الوصال يا قد نُسي بالعتاب